# تفسير قصار السور: البسملة

# يوم الأحد 03/09/1441 لفضيلة الشيخ الدكتور : عبدالعزيز بن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا هو الدرس الثاني من شرح قصار السور في يوم الأحد الثالث من رمضان لعام ألفٍ وأربع مئة وواحدٍ وأربعين من الهجرة النبوية، وكنا في الدرس الماضي تكلمنا عن تفسير الاستعاذة ،واليوم نتكلم عن تفسير البسملة.

البسملة المراد بها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الْرَّحمَنِ الْرَّحَيمِ﴾، والبسملة هي ما يُعرف في العربية بالنحت؛ وهو أن تعمد إلى جملةٍ فتنزع من مجموع حروفها ما يدل عليها .

ولهذا نظائر كقولهم: الحوقلة يعني: لاحول ولا قوة إلا بالله، وهيللة يعني: لا إله إلا الله ، وحمدلة يعني: الحمد لله ،وسبحلة يعني: سبحان الله، وحيصلة يعني: حي على الصلاة، وحيفلة يعني: حي على الفلاح ، وطبقلة يعني: أطال الله بقاءك ، ودمعزة يعني: أدام الله عزك ،وجعفلة يعني: جُعِلت فداك،

**روى عبد الرزاق في المصنف عن الشعبي:(( أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب بسمك اللهم ثم أمر أن يكتب بسم الله فكتبها ثم لما نزل قوله تعالى** ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ...﴾[الإسراء:110]. **كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزلت آية النمل** ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[النمل:30**] كتب بسم الله الرحمن الرحيم)).**

بسم الله الرحمن الرحيم، آيةٌ من سورة النمل إجماعًا ، وهي قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[النمل:30] .

واختُلف هل هي آيةٌ من الفاتحة أو هي آيةٌ مستقلة نزلت للفصل بين السور؟ والقول الأقرب: أنها آيةٌ مستقلة نزلت للفصل بين السور.

"بسم الله": الباء هنا للمصاحبة والملابسة والإلصاق وهذه مترادفات أي بمعنى واحد ، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله في تفسيره "التحرير والتنوير"، وهو في هذا تبعٌ للزمخشري في الكشاف، فإنه انتصر لهذا القول، والقول بأنها للملابسة والمصاحبة والإلصاق من أجل زيادة التبرك لملابسة جميع أجزاء الفعل لاسمه تعالى .

وقيل: أن الباء للاستعانة، وهذا هو المشهور.

"بسم الله" حذفت الألف ووصلت ب "اسم" ، وأُثبتت في مواضع من القرآن، كما في قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:1]، أما في البسملة فهي محذوفة، وقيل في حذفها أنها حُذفت تخفيفًا لكثرة الاستعمال .

بسم الله : الاسم مأخوذٌ من السمة ، وقيل: من السمو بمعنى العلو والارتفاع،

وإيراد الاسم في "بسم الله" أي لم يقل بالله، وإنما قال "بسم الله" لأجل التفريق بين اليمين والتيمن، فإنك إذا حذفت الاسم من البسملة يكون بالله ، وهذا قسم ، ولهذا أضيفت "اسم" في البسملة من أجل التفريق بين التيمن واليمين .

"بسم" الباء: جارة ، و"اسم" مجرور .

والجار والمجرور يحتاج إلى متعلق، ومعنى المتعلق: ما يبينه ويوضح المراد منه، والمتعلق قد يذكر في الجملة وقد يحذف ، فذُكر مثلًا في قوله تعالى: ﴿بسم اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[هود:41]. وقد يحذف كما في البسملة .

والمتعلق : بسم الله أقرأ إذا كنت ستقرأ، أو بسم الله أكتب إذا كنت ستكتب، أو بسم الله أركب إذا كنت ستركب،

فصارت "بسم" لها متعلق، أين متعلقها؟ محذوف، يُقدّر اسم أو فعل .

فتقول بسم الله ابتدائي ، أو بسم الله تأليفي ، أو بسم الله عملي .

ويصح أن تُقدره فعلًا ، فتقول بسم الله أقرأ، بسم الله أكتب، بسم الله أركب.

ولك أن تقدمه أو تؤخره فتقول: قراءتي بسم الله أو بسم الله قراءتي .

أو تقدم الفعل أو تؤخره فتقول: أقرأ بسم الله، أو بسم الله أقرأ.

لماذا حُذف المتعلق من البسملة ؟

حُذف المتعلق من البسملة لأمور ، هي :

الأمر الأول: حذفنا المتعلق للبداءة بسم الله .

الأمر الثاني: حذف المتعلق من البسملة لأجل التخفيف ،لكثرة الاستعمال .

الأمر الثالث: لكي يصلح تقدير المتعلق حسب الموضع، فإذا قرأت فإن المتعلق يكون بسم الله أقرأ ، وإذا كتبت يكون المتعلق بسم الله أكتب، وهكذا في سائر الأفعال، وهذه الفوائد ذكر ابن القيم بعضها وذكر غيرها في كتابه "بدائع الفوائد" .

واختار بعض أهل العلم تقدير المتعلق في البسملة بفعلٍ متأخر لفائدتين:

الفائدة الأولى: من أجل البداءة بسم الله فيصير بسم الله أقرأ .

الفائدة الثانية: لإفادة الحصر والاختصاص، فإذا قلت بسم الله أقرأ أي أقرأ بسم الله وحده فيفيد الحصر والاختصاص، لأن البداءة هنا محصورة في اسم الله أو بسم الله وليس معه غيره.

في البسملة لطائف ، منها :

**اللطيفة الأولى** : "بسم الله" الاسم كلمة مفردةٌ مضافة إلى لفظ الجلالة، فتفيد العموم، لأن من القواعد أن المفرد إذا أضيف فإنه يفيد العموم، فيشمل الأسماء الحسنى كلها، فإذا قلت "بسم الله" كأنك قلت بسم الله القادر بسم الله القاهر بسم الله الرحيم بسم الله الجبار بسم الله الغني بسم الله العلي إلى آخره .

**اللطيفة الثانية** : **البسملة فيها إشارةٌ إلى التوحيد وإخلاص الأمر لله عز وجل وحده لا شريك له، فإن طوائف من الخلق يبتدؤون ويستعينون ويتبركون بغير الله،**

**فالنصارى يتبركون ويتيمنون ويقولون: بسم الأب والابن وروح القدس .**

**وأهل الجاهلية كانوا يقولون بسم اللات وبسم العزى .**

**وسحرة** فرعون لما ألقوا حبالهم وعصيهم استعانوا وتبركوا بعزة فرعون وقالوا ﴿.وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[الشعراء:44].

**اللطيفة الثالثة** : في البسملة إشارةٌ لحاجة العبد وضرورته إلى ربه جل وعلا ، فإنك عندما تعمل العمل فإما أن يتم وإما أن لا يتم، وإن تم فإما أن يتم بيسرٍ وسهولة وإما أن يتم بمشقةٍ وصعوبة، وإذا تم فقد يُبَارك لك فيه وقد لا يبارك لك فيه ، وهذه الأمور الثلاثة كلها بيد الله عز وجل، ولهذا ناسب أن يبدأ العبد عمله بسم الله .

ويظن بعض الناس أن الإتيان بالسبب كافٍ لحصول المسَبب ، فيظن بعض الناس أنه إذا طلب الرزق فإنه لابد أن يُرزق، وإذا ذاكر لابد أن ينجح، وأنه إذا أكل العلاج أنه لابد أن يبرأ ، وإذا تزوج لابد أن يُرزق الولد، لكن هذا الظن ليس بصحيح ، فقد يفعل المرء السبب لكن قد لا يحصل المُسبب، لأن الأمور كلها لله تعالى ومنه وعنده وبيده ، فلا يمكن أن تصل إلى ما تريد إلا إذا أراد الله تعالى .

**اللطيفة الرابعة** : في البسملة يسأل العبدُ اللهَ تعالى التوفيق، ومعنى التوفيق أن الله تعالى يعينك ويسددك ويشرح صدرك لما أردت ويسهله لك، وضده الخذلان وهو أن يكلك الله تعالى إلى نفسك، والعبد بين أمرين إما أن يعينه الله تعالى ويوفقه ، وإما أن يخذله ويحرمه.

**اللطيفة الخامسة** : ذكر بعضهم أن البسملة عدد حروفها تسعة عشر، وعدد خزنة النار تسعة عشر ، فمن أراد أن ينجيه الله من النار فليكثر من البسملة .

ولهذا نظائر فقالوا مثلا : أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين لأن كلمة "هي" في سورة "القدر" تأتي في العدد سبع وعشرين .

هذا النوع من التفسير لم يُؤثر عن السلف رحمهم الله من الصحابة والتابعين، وقد توسع فيه بعضهم توسعًا كبيرًا ، فجعل هذه الأعداد ميقاتا لقيام حوادث، أو لذهاب أمور أو إتيانها ، بل بعضهم جعلها ميقاتًا لقيام الساعة .

وعلم "العدد" موجودٌ عند كثير من الفرق الباطنية ، وهو معروفٌ عند الكهان.

## اللطيفة السادسة : المشروع للمسلم في كل أمرٍ يهم به أن يبدأه بالبسملة، جاء في الحديث : ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر)) وهذا الحديث ضعيف، والذي يقبل التحسين من رواياته : ((كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر)) .

## وهذا الحديث خصه جملةٌ من العلماء بمؤلفات ومصنفات كالسخاوي والسيوطي وغيرهما.

**اللطيفة السابعة** : يسن أو يشرع للمسلم في مواضع أن يبدأ فيها ببسم الله ، فمن ذلك عند دخول المنزل كما عند أبي داود: **(( بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا))** .

تشرع التسمية كذلك في الصباح والمساء ، جاء في الحديث عند البخاري ومسلم: **((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم))**،

وتشرع البسملة عند النوم ،جاء في الحديث عند البخاري ومسلم: **((بسمك** اللهم **أموت وأحيا))** .

وتشرع البسملة أيضًا عند ركوب الدابة: **((بسم الله والحمد لله سبحان الذين سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون))** أخرجه الأربعة إلا ابن ماجه .

وتشرع التسمية عند الأكل والشرب: **((يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ))** رواه البخاري ومسلم .

وتجب التسمية عند نحر الذبيحة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[الأنعام:118]

وتشرع التسمية عند الوضوء جاء عند أحمد وغيره بإسنادٍ جوّده ابن كثير: **((لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ))** .

وتشرع التسمية عند دخول المسجد ، وجاء هذا في حديثٍ عند أبي داود ، وفي إسناده مقال،

وتشرع التسمية أيضًا عند الرقية، فقد شكى عثمان بن أبي العاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يجده فقال النبي عليه الصلاة والسلام : **((ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر))** رواه مسلم.

وتشرع التسمية عند الخلاء ، جاء عند الترمذي وابن ماجه بإسناد فيه مقال أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **((ستر ما بين الجن وعورات بني آدم أن يقول أحدكم إذا دخل الكنيف بسم الله))** ،

وتشرع التسمية عند الخروج من المنزل ، جاء عند الأربعة إلا ابن ماجه أن الرجل يقول: **(( بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله))**،

وتشرع التسمية أيضًا عند الجماع ، جاء عند البخاري ومسلم: **((لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله أن يقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يُقدر بينهما ولد فإن ذلك لا يضره أبدًا ))**

وسيأتي الكلام على لفظ الجلالة ، والرحمن الرحيم مفصلًا عند الكلام على أول سورة الفاتحة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ،،،